دور التكنولوجيا في تنمية المعرفة بالوطن العربي

د.عبد المقصود حجو

أستاذ زائر بالجامعات المصرية والعربية – مصر

يتنامى دور المعرفة فى عالم اليوم يومًا بعد يوم وتتنوع المعلومات والبيانات ليس على المستوى المحلى بل على المستوى الدولي ولقد واكب هذا التنوع الهائل تعدد وسائل الإعلام مثل المقروءة والمسموعة والمرئية مما بات يمثل ثورة كبرى فى عالم المعرفة.

ثم دخل العالم بعد ذلك ثورة وليدة أخرى أكبر أثرًا وأعمق تأثيرًا وأشد خطرًا وهى الشبكة الدولية للمعلومات – الشبكة العنكبوتية– مما أحدث انقلابًا هائلاً فى حجم المعلومات المتاحة وأصبح من الميسور بلمسات دقيقة من الأصابع أن تطلع على أحدث الموسوعات وتجوب أقاصي بقاع الأرض والسماء.

وأضحى للمعرفة ثمنًا باهظًا لا يملكه إلا من يملك مقومات وأسس عالم اليوم – عالم الاتصالات والمعلومات – وأيضًا علم التطوير الحالي والمستقبلي لتكنولوجيا الحاسبات الآلية

وأصبح العالم فريقين:

– فريقًا يملك المعلومات والتكنولوجيا.

– فريقًا يستورد المعلومات والتكنولوجيا.

وأضحى العالم الأول المتقدم يضع شروطًا قاسية لتصدير التكنولوجيا، وها هو يضع الشروط للدخول على عالم المعرفة.

وجدير بالعرب ومصر هى الرائدة أن تتبنى خططًا طموحة للدخول فى هذا العالم الجديد – عالم الاتصالات والمعلومات والحواسب الآلية – لكى تتمكن من اللحاق بركب التقدم.

التكنولوجيا كحل لمشكلات العالم

يواجه العالم فى الألفية الثالثة مشكلات جمة تأخذ بخناق الأمم والشعوب منها :

– الغذاء

– الطاقة

– المياه

– البطالة

– الإسكان

وتتعدد وتتباين هذه المشكلات من دولة لأخرى ويأخذ العرب نصيبًا وافرًا منها .....إذن ما الحل وكيف السبيل للخلاص ...الحل الوحيد والعملي والعلمي في الوقت نفسه هو اللجوء للتكنولوجيا لتوفير سبل الحياه الكريمة والرفاهية المنشودة.

وإذا كان الفرد الحالي قد شهد نزول إنسان على سطح القمر وهو أول تابع لكوكبنا الأرض فليس ببعيد أن تطأ قدما الإنسان بقية كواكب المجموعة الشمسية وقد يتمادى الإنسان في أحلامه ويطمح الذهاب لمجموعة أخرى غير مجموعتنا الشمسية وليس بغريب – أن بعض الأفراد من أمريكا وأوربا – قد بدأت تحجز فى وادي القمر الرحب.

ويشهد عالم اليوم قدرة تكنولوجية جبارة تتطور يومًا بعد يوم، ويأتي بالجديد فى جميع نواحي الحياة بل تعدتها إلى الهندسة الوراثية ومحاولة فك الشفرة الجينية والوصول لهذا العالم الفسيح فى البناء الإنسانى وأيضًا الهندسة الوراثية فى النبات لاستنباط سلالات أكثر إنتاجًا وأعلى مقاومه للأمراض والآفات وذلك لإشباع الأفواه المفتوحة.

وفي الصناعة الإنتاج العالي التقنية وبالسعر المناسب لكي يلبي رغبات المستهلكين، أن التكنولوجيا هي ميدان التنافس الواسع بين الأمم والشعوب حيث إنها تنقل دولاً من آخر القائمة للصف الأول.

ولقد كان الإستعمار التقليدي بمعناه الشامل عسكريًا ثم تطور ليكون اقتصاديًا ثم تطور الآن ليكون تكنولوجيًا ومعرفيًا وأصبحنا نسمع لأول مرة عن ما يسمى "حظر تصدير التكنولوجيا الفائقة" وهو بهذا يهدف لحجب هذه التقنية المتقدمة وحرمان بعض الدول منها.

وتقدم هذه الثورة التكنولوجية فى مجالات عدة من أبرزها التكنولوجيا البيولوجية (الحيوية) وأحلال وإعادة هيكلة المواد وصناعة المعلومات في بعض جوانبها فرصًا جديدة لدفع عجلة التنمية فى العالم الثالث وحل مشكلات الفقر ونقص الموارد وتشير بعض الدراسات أن الدول النامية أصبحت تابعة تكنولوجيًا للدول الصناعية المتقدمة.

وقد ساعد هذه المسلك فى الدول النامية أن كثيرًا من المشروعات فى الدول النامية أعتمدت على التمويل على المعونات الأجنبية وهى مقيدة فى معظمها بما يعني أن على الدول المستفيدة من المعونة أن تلتزم بشراء المعدات الرأسمالية وما يرتبط بها من تكنولوجيا وتصميمات هندسية من الدول المانحة للمعونة.

الإسهام العربي فى تكنولوجيا الغد

إن العالم العربي في مفترق طرق خطيرة قد تؤثر عليه لسنوات طوال قادمة فهو أما بمنأى عن التقدم التكنولوجى أو مستورد له من دول العالم الأول وكلاهما جد خطير ولابد له من دور فاعل ليضعه على مصاف الأقوياء – المتقدمة تكنولوجيا – وطريق هذا وواضح إلا أنه شاق وعسير وصعب ولا ينقص العالم العربي ومصر بصفة خاصة الكوادر العلمية القادرة على استيعاب الجديد فى عالم اليوم إلا أنها البيروقراطية الإدارية والمشكلات الفردية بين القاعدة والقمة.

لكى تؤتي حركة التكنولوجيا العربية ثمارها المرجوة فلابد لها من التخلص من قيود وإغلال البيروقراطية واتباع أحدث أساليب الإدارة العلمية مثل:

1 – الإدارة بالأساليب.

2 – الإدارة بالأهداف.

3 – الإدارة بالرؤية المشتركة.

وفى رأي أن الأسلوب الثانى هو أفضل الأساليب لتطويع البحث العلمى لإنتاج تكنولوجيا تخدم الأهداف التكنيكية للوصول للهدف الإستراتيجي، ومن ثم تتعدد الأهداف وطرق الإداء تبعًا للمستويات الإدارية والتنفيذية.

ويجب أن ينأى الهدف الإستراتيجي عن أي مطالب مادية سوى الصالح العام وخدمة المجتمع بمعناه الشامل، أي إنتاج تكنولوجيا صالحة لقطاعات الدولة المختلفة صناعة وزراعة واقتصادية بل وسياسية وخدمية.

إن ظهور وأفول القوى العظمى رهن بالتطوير الحادث على مسرح الأحداث الدولية وكذا سقوط الحواجز بين البحوث العلمية الأساسية والتطبيقية لإبراز منتج تكنولوجي قادر على المنافسة.

إن الثورة التكنولوجية تتطلب غزارة في المعلومات وتقنية عالية في المعدات والأجهزة وتدريب للكوادر العلمية. ملحق رقم (1)

مجتمع المعرفة ودوره في التقدم البشري

يواكب عالم اليوم كما هائلاً من المعلومات التي هي الرافد الرئيسي للمعرفة ودورها حيوي ومؤثر في منطقة التقدم البشري.

إلا أن هذا الرافد الرئيسي قد يقود بعض العقبات التى تجد من تأثيره المحوري مما يجعل تداول المعرفة والإستفادة منها أمرًا عسير المنال، ومن ثم ينخفض معدل التنمية.

وليس بخاف أن إنتشار الأمية في مجتمع ما يكبل طموحات وتطلعات الأمة نحو الرقي والتقدم والرفاهية.

ونورد بعض المعوقات كالآتي:

– إرتفاع نسبة الأمية.

– تدني مستوى خريجو الجامعات والمعاهد العليا.

– عدم تطوير التعليم والأخذ بمبدأ التكنولوجيا المتقدمة A dvanced Technology .

– عدم الأخذ بأسباب الاستعداد الرقمى E – readiness

– إنخفاض عدد مشتركي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

الدور العربي فى تنمية المعرفة الإنسانية

لقد قدم – العرب الأوائل – للحضارة الإنسانية مقومات الحضارة الحالية وذلك في مختلف فروع العلم كالرياضيات والفيزياء والكمياء والفلك والموسيقى وغيرها.

وفي عالم اليوم يتطور العلم بمعدلات مذهلة ويأتي بالجديد كل ساعة، ويطمح الإنسان أن يغزو الكواكب الأخرى بعد نزوله على القمر.

إلا إن الإسهام العربي ما زال ضئيلاً ومحدودًا على المستوى القومي بيد إن الإسهام الفردي للعلماء العرب كبير ومتعدد، حيث إن معظم البحوث الهندسية التطبيقية بواسطة علماء عرب. ملحقي رقمي (2) ، (3)

الخلاصة:

إن المعرفة في عالم اليوم لها مكان الصدارة والإهتمام. ويحدث صراع شرس بين الدول حول امتلاك تكنولوجيا المعلومات وكيفية معالجتها وتطويرها. والتكنولوجيا هي الحل الوحيد والواقعي لحل مشكلات العالم، بيد أن الإسهام العربي مازال محدودًا على المستويات القومية إلا أن متنامي وفاعل على المستوى الفردي .

وجدير بالعرب أن يركزوا حضورهم للحاق بركب المعرفة لكي يكون لهم الصدارة في مجريات الأحداث العالمية.

التوصيات:

1 – الاهتمام بإنشاء قواعد البيانات ومراكز المعلومات على المستويات المختلفة.

2 – الارتقاء بمستوى التعليم ورفع مستوى الخريجين.

3 – تطويع التكنولوجيا لخدمة المجتمع.

4 – أسلوب بحث علمي لحل مشكلات المجتمع.

5 – ربط الخطط الخمسية بتكنولوجيا العصر.

الهوامش:

1 – مطبوعات جامعة طوكيو – اليابان 1995

2 – مؤتمر تطوير الدراسات العليا والبحث العلمي 15-16 فبراير1998 – جامعة الاسكندرية.

3 – التنمية فى عالم متغير – د. إبراهيم العيسوي – دار الشروق 2002م

4 – نظم وشبكات المعلومات – تأليف كجيل صامويلسون وآخرين – ترجمة د. شوقي سالم – 1977م– الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5 – مؤتمر التعليم العالي في مصر وتحديات القرن الواحد والعشرين – جامعة المنوفية يوليو– 1996م.

6 – World Competitiveness Tear beok " Lausame. " Switzerland. 1997 IMD (International instuite for Mangement Development).

7 – Human Development Report. 1999" (Globalization" with a hummen face UNDP. Washington bc . 1999.

الملاحق

ملحق (1) مؤشرات التطور التكنولوجي :

1 – بروز قطاع خدمي حديث

2 – وجود قطاع صناعي حديث

3 – الهيكل الصناعي والتشابكات الداخلية فيه

4 – المدخل المعلوماتي فى عمليات الإنتاج

5 – المستوى المهاري لقوة العمل

6 – هجرة العمالة للخارج (بما فيها الهجرة للأقطار العربية)

7 – توافر زراعات وخدمات حديثة تقوم على التكنولوجيا العالية

8 – تواجد وحدات بحث وتطور

9 – إنتاجية قوة العمل في الزراعة والصناعة

10 – وجود تعاقدات فنية وتكنولوجية على المستوى الإقليمى (العربي) بالقطاعين العام والخاص.

11 – الاستثمار في تطوير الصناعات والحرف

12 – حجم معلومات فنية تخدم قطاع الاستثمار

13 – قاعدة بيانات للقطاعات بالمجتمع

14 – أسلوب لتدفق البيانات والمعلومات

15 – تدفق عناصر الإنتاج عن طريق حجم المعلومات المتوافرة

ملحق (2) بيان مشتركي الإنترنت بالعالم العربي

1 – فى مصر	(2-3) مليون مشترك
2 – في السعودية	مليون مشترك
3 – في الإمارات	05، مليون مشترك.

ومن هذا يتضح انخفاض الاشتراك النسبي للإنترنت – في مصر – عنها في الدول العربية الأخرى مقارنة بالتعداد الكلي للسكان

ملحق (3) ميزانية البحث العلمي – فى بعض الدول منسوباً للدخل القومي .

1 – اليابان	2.8 %
2 – أمريكا	2.47 %
3 – كوريا	2.2 %
4 – إسرائيل	3 %
5 – مصر	1 %(كانت قبل ذلك 0.1 %)
6– الهند	2.3 %

المرجع تقرير التنمية البشرية بالعالم العربي 2011م

التعلم الإلكتروني الحقيقي كما يجب أن يكون

د.عماد عمر سرحان

استشاري في المعلوماتية وإدارة المعرفة – الرياض

ينظر الكثيرون إلى التعلم الإلكتروني على أنه تعليم أقل مستوى من التعليم التقليدي بصفته أنه لا يوجد لقاء حقيقي بين المعلم والمتعلم، وأن الغش والتدليس فيه متاح بشكل أكبر. وربما يعود السبب في تلك النظرة إلى التطبيق الخاطئ للتعليم الإلكتروني، الذي اعتمدت عليه أغلب المؤسسات التعليمية خصوصًا في المنطقة العربية، التي ركزت على مجرد تحويل التعليم التقليدي إلى تعلم إلكتروني عبر بث وتسجيل المحاضرات العلمية من خلال الإنترنت أو استخدام التقنية في الصفوف الدراسية، متجاهلين كل التقنيات والأساليب الحديثة، التي تؤثر على إنسان اليوم. وهم بذلك يحاكون التعليم التقليدي الذي يعتمد على نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب، ثم قيام الطالب بعد ذلك بنقل تلك المعلومات التي حصل عليها إلى الورق.

لقد زاد الأمر سوءًا تلك العزلة التي تفرضها تطبيقات إدارة التعلم الإلكتروني Learning management Systems المستخدمة في الجامعات والمؤسسات التعليمية اليوم لتقديم المقررات الإلكترونية. ففي الوقت الذي تتطور فيه وسائل التواصل الحديثة وأدوات المعرفة حولنا، تصر تلك التطبيقات على عزل الطالب عن أقرانه ليتعلم ويختبر وينجح وحده. لقد كان يدرس مع أقرانه في الصف الدراسي، لكنه ومع استخدام تلك الأنظمة التقنية يفقد ذلك ويعود وحيدًا. فهل يمكن لهذه البيئة التي تساعد الطلاب على الحفظ والتلقين والاتكال على المدرس وتعتمد على القوالب التعليمية الجاهزة أن تساهم في حدوث تطوير في التعليم.

لقد كانت النتيجة أن التعلم الإلكتروني السائد الآن لم يضف قيمة حقيقية للمجتمع برغم الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه في تطوير العملية التعليمية في المنطقة العربية، بل تم صنع نسخة مكررة ومشوهة من التعليم التقليدي. فما العائد من التعلم الإلكتروني إن لم يضف لعملية التعليم أي قيمة أو فائدة؟ إن كان مجرد تكرار لما هو عليه التعليم اليوم دون تغيير، إن لم نستفد من التقنيات الحديثة في التطور والنمو. هل يمثل التعلم الإلكتروني مجرد "أتمتة" للتعليم التقليدي، مجرد تكريس للوضع القائم ولكن بطريقة مبتكرة. ما فائدة أن نضمن لقاء الطالب بالمدرس إن لم يكن لهذا اللقاء أي عائد أو أن المدرس لا يتقن التعليم. وما الفائدة من أن نحكم على تحصيل الطلاب بمدى استجابتهم للتلقين دون أن نستفيد من التقنيات الحديثة لتطوير أسلوب

تعليمهم؟

إن الكثير من المؤشرات تدل على أن التعلم الإلكتروني سيكون أمرًا حتميًا خلال الأعوام القادمة، ولن يكون هناك أي خيار أمام الأجيال القادمة سوى التعلم الإلكتروني كوسيلة لتلقي المعرفة أهمها:

- ندرة عدد المعلمين المتميزين القادرين على تقديم تعليم حقيقي للمتعلمين مقارنة بعدد المتعلمين الذي يزداد يومًا بعد يوم، مما سيجبرنا على استخدام التعلم الإلكتروني لتوفير التعليم لعدد أكبر من المتعلمين.
- المبالغ الكبيرة التي يتم صرفها على التعليم التقليدي دون نتائج ملموسة وحقيقية، مما سيجعل التعلم الإلكتروني فرصة لتوفير تعليم أفضل وبتكاليف أقل.
- ديناميكية المعرفة وتوفرها بشكل مستمر عبر شبكة الإنترنت، حيث لا يمكن للتعليم التقليدي أن يواكب هذا التغير أو أن يتعامل مع هذا الكم المتدفق من المعرفة. ومن ثم فالمتعلم اليوم بحاجة إلى تعليم إلكتروني حقيقي يمكنه من الاستفادة من المعرفة حوله بشكل أفضل.
- حاجة الأجيال الرقمية اليوم إلى أسلوب أكثر حداثة في التعلم يستغل ما هو متوفر من تقنيات تناسبهم، بحيث يكون قريبًا منهم بشكل أفضل. فالتعليم التقليدي والإلكتروني السائد لا يتناسب مع جيل، اليوم لأن المعلومات التي يقدمها المعلم للمتعلمين، ويطلب منهم أن يعيدوا تكرارها، هي في الأساس متوفرة وبغزارة على شبكة الإنترنت.

وحتى نكون مستعدين لذلك فنحن بحاجة إلى نظرة أخرى للتعلم الإلكتروني، لا تقف عند بث محاضرة إلكترونية أو لقاء بين معلم ومتعلم عبر الإنترنت، بل أن نتعامل معه على أنه عملية تعليمية متكاملة ترتبط بمجموعة من العناصر التي تجعله قابلاً يومًا ما، لأن يكون بديلاً للتعليم التقليدي وقريبًا لطبيعة المتعلمين اليوم. أهم تلك العناصر:

1 – البيئة المفتوحة:

إن الدمج والتكامل الذي نراه اليوم بين التطبيقات السحابية Cloud Computing والأجهزة المتنقلة Mobiles والشبكات الاجتماعية وتقنيات البيانات الضخمة Big Data أوجد بيئة تقنية مختلفة تمامًا عن تلك التي تعاملت معها الأجيال السابقة. فهي بيئة مفتوحة وغير محتكرة وغير مركزية ومتاحة في أي وقت وفي أي مكان ومن أي جهاز وبتكلفة منخفضة. بيئة يتسارع فيها التطور بشكل كبير، وتوفر حرية في العمل لم تكن متاحة للأجيال السابقة.

لذلك ينبغي أن يتم استغلال تلك البيئة المفتوحة بوصفها بيئة تعليمية مفتوحة في أي عملية تعلم إلكتروني. فلا يمكن لأنظمة تقنية جامدة أو صفوف دراسية محدودة أن تحد من تلك الحرية المتوفرة اليوم بين أيدي المتعلمين، وأن تنجح في إيجاد بيئة تعلم حقيقي كما كان الحال سابقًا. فالمتعلمون اليوم بحاجة إلى بيئة تعليمية ذات هيكلية ديناميكية تتلاءم مع تلك الحرية، وتستغل هذا التطور المتسارع وتلك الأدوات المتوفرة بشكل متكامل، وفي الوقت ذاته مرنة قادرة على استيعاب ما قد يأتي من جديد.

وتوفر تلك البيئة المفتوحة اليوم الكثير من الأدوات للمعلم والمتعلم، التي يمكن استخدامها في العملية التعليمية بشكل يضاهي الأدوات التعليمية التقليدية من حيث التكلفة والمرونة وسهولة الاستخدام وتوافرها في أي مكان أو زمان ومن أي جهاز. فالفصول الافتراضية وأدوات التواصل الاجتماعي والتراسل المباشر وإدارة المستندات الإلكترونية وأدوات التدوين والكتابة وأدوات بناء المقررات والمواقع التعليمية والتجارب الافتراضية وتقنيات الواقع الافتراضي كلها وسائل يمكن استخدامها لبناء بيئة تعليمية إلكترونية مرنة وقوية. الجدول التالي يعطي أمثلة لبعض تلك الأدوات:

التواصل الاجتماعي	Google Plus. Facebook. Twitter. Edmodo. Ring. Pinterest
أدوات التدوين والكتابة	Wordpress. Blogger. Tumblr. twitter
إدارة المستندات	Google Docs/Drive. Box. Dropbox. Alfresco. MEGA. Offcie 360. iCloud
البحث والمصادر التعليمية المفتوحة	Google Scholar. Google for Education. OER Commons. MIT OpenCourseWare. OpenCourseWare Consortium. MERLOT. Connexions. WikiEducator. Open of Course. EDUCAUSE. Commonwealth of Learning. iTunes U. Khan Academy. Dardasa. Tahrere Academy
إنتاج الوحدات التعليمية	Youtube. Teachertube. Kaltura. Panopto. ShareStream. Mediasite
الفصول الافتراضية	WIZIQ. Blackboard collobrate. YouTube Live. Skype. Google Hangout. WebEx. eLecta Live. CollabWorx
بناء المواقع التعليمية	Google Sites. Wikispaces. Wordpress. Coursesites. Odijoo. edublog Weebly
التجارب الافتراضية	LEARNZ. Tramline. airpano. vLab. LMS Virtual.Lab. Fractal Lab. oppia
التقويم	MakeAQuiz. QuizMagic. QuizStar. ClassMarker. surveymonkey

2 – مناهج دراسية مرنة:

إن ديناميكية المعرفة تفرض علينا أسلوبًا في التعليم مختلف تمامًا عن ذلك الأسلوب الذي ساد في التعليم التقليدي، وحتى في التعليم الإلكتروني السائد اليوم، فالمعرفة تتدفق علينا من كل اتجاه وهي متغيرة باستمرار، فما هو صحيح اليوم قد يكون غير صحيح في الغد. لذلك فلا مكان اليوم للكتب الدراسية الساكنة والأنشطة التعليمية المكررة وأساليب التدريس القديمة والبيروقراطية في التخطيط والتنفيذ.

ينبغي أن يعتمد التعلم الإلكتروني الحقيقي على مناهج مرنة يتم التعديل والتطوير فيها عامًا بعد عام، اعتمادًا على التغذية الراجعة التي ترد من المتعلمين أو المعلمين أو نتيجة التغيرات، التي يمكن أن تحدث في المعرفة أو في أدوات التعليم ذاتها. ينبغي أن تتضمن تلك المناهج منح المتعلم حرية أكبر في تحصيله للمعرفة من مصادر متنوعة دون إجباره على كتاب محدد، ليكون بذلك أكثر ابداعا وليس مجرد متلقنًا ومكررًا.

كما ينبغي عدم إجبار المتعلم على مسار تعليمي محدد في أي مقرر إلكتروني، بل أن تترك له الحرية في ترتيب أولوياته وفقًا لحاجاته. فهو من يقرر المسار التعليمي الذي يسير فيه وطبيعة المعرفة التي يحصلها، والمصادر التي لا يحتاج الاطلاع عليها أو تجاهلها. المهم هو أن يحقق الهدف الذي تم وضعه للمقرر، سواء من قبل المعلم وأيضًا من قبله هو كمتعلم.

وينبغي الاهتمام بالمحاضرات الإلكترونية التي يتضمنها المنهج الإلكتروني بحيث تكون محاضرات فعالة تبتعد عن أسلوب المحاضرة التقليدية التي تعتمد السرد. يجب أن تعمل المحاضرة على إرشاد المتعلم وتقوية التعلم الذاتي

> ينبغي أن يعتمد التعلم الإلكتروني الحقيقي على مناهج مرنة يتم التعديل والتطوير فيها عامًا بعد عام، اعتمادًا على التغذية الراجعة التي ترد من المتعلمين أو المعلمين أو نتيجة التغيرات، التي يمكن أن تحدث في المعرفة أو في أدوات التعليم ذاتها. ينبغي أن تتضمن تلك المناهج منح المتعلم حرية أكبر في تحصيله للمعرفة من مصادر متنوعة، دون إجباره على كتاب محدد، ليكون بذلك أكثر إبداعًا وليس مجرد متلقنًا ومكررًا.

> لا يمكن للمعرفة أن تصل للمتعلم دون أن يمارس المتعلم ما تعلمه، لأنه في النهاية هو يتعلم ليعمل. هذه القاعدة لا تستثني التعلم الإلكتروني كما قد يعتقد البعض، بل على العكس تمامًا، فالتعلم الإلكتروني هو الذي يوفر الوقت لتفعيل الممارسة أكثر من التعليم الصفي. إن إستراتيجيات التعليم النشط والتعليم بالعمل من الصعب أن يتم تطبيقها بفعالية ضمن الوقت المحدود للحصة الدراسية أو المدة المحدودة للفصل الدراسي، ولكن يمكن أن يتم ذلك ضمن الوقت الكبير الذي يمكن أن تمنحه المقررات الإلكترونية.

لديه، كما ينبغي أن تتميز بالقصر، وتحوي عناصر جذب للمادة العلمية، التي يتلقاها المتعلم كالمؤثرات البصرية السمعية واستخدام القصة والحوار، وأن تكون أكثر تفاعلاً مع المتعلم، فيشارك أكثر في محتواها من خلال طرح الأسئلة أو التشارك مع الآخرين في النقاش حولها.

3 - ممارسة حقيقية:

لا يمكن للمعرفة أن تصل للمتعلم دون أن يمارس المتعلم ما تعلمه، لأنه في النهاية هو يتعلم ليعمل. هذه القاعدة لا تستثني التعلم الإلكتروني، كما قد يعتقد البعض بل على العكس تمامًا، فالتعلم الإلكتروني هو الذي يوفر الوقت لتفعيل الممارسة أكثر من التعليم الصفي. إن إستراتيجيات التعليم النشط والتعليم بالعمل من الصعب أن يتم تطبيقها بفعالية ضمن الوقت المحدود للحصة الدراسية أو المدة المحدودة للفصل الدراسي، ولكن يمكن أن يتم ذلك ضمن الوقت الكبير الذي يمكن أن تمنحه المقررات الإلكترونية.

وهذا ما ينبغي أن تبنى عليه الأنشطة التعليمية، التي يخوضها المتعلم في أثناء تعلمه في أي مقرر إلكتروني. فيجب أن تكون تلك الأنشطة أقرب للحياة العملية والمهنية بعيدة عن القيود الأكاديمية الجامدة، كما ينبغي أن تتضمن تعلم مهارات التخطيط والتفكير والإدارة والتحليل والنمذجة والتشخيص واتخاذ القرار والتفاوض والعمل الحقيقي الجماعي، لأن هذا ما سيحتاجه المتعلم بعد إنهائه العملية التعليمية.

وينبغي هنا الموازنة في العملية التعليمية بين استخدام الأدوات المتزامنة وغير المتزامنة Synchronous and asynchronous tools التي توفرها البيئة السحابية واستغلالهما بشكل كامل لبناء أنشطة تعليمية متكاملة للمتعلمين. فهناك الأدوات التي تحاكي الصف الدراسي التقليدي فتوفر لقاءً متزامنًا بين المعلم والمتعلم، وهناك أدوات أخري غير تزامنية تدعم التفكير والتعلم الذاتي والمشاركة الجماعية دون ضرورة اللقاء بشكل مباشر، وكلاهما مهم في توفير بيئة تعليمية قد تفوق البيئة التقليدية.

ويجب ألا تنحصر الممارسة بحدود المقرر الدراسي الجامد ووقته، بل يجب أن تفتح آفاقًا أوسع للمتعلم، فينجزها وفقًا لقدرته وإمكانياته وضمن الوقت الكافي الذي يحتاجه. يجب أن تكون المهام المطلوب ممارستها أكثر تعقيدًا وعمقًا من مجرد نشاط تعليمي بسيط، بحيث تمثل تحديًا للمتعلمين، وتدعوهم للتفكير العميق والتأمل والتحليل والإبداع، وتجعلهم ينخرطون في المقرر الدراسي

> التعلم الذاتي هو أساس التعلم الإلكتروني الحقيقي، وأحد أهم دعائمه التي لا يقوم إلا بها، وهو ما يجعل المتعلم مركز العملية التعليمية وهدفها الرئيسي. فقدرة المتعلم على التعلم ذاتيًا هو ما يمكنه من الاستمرار في أي مقرر دراسي إلكتروني دون وجود المدرس كعنصر أساسي ومسيطر في العملية التعليمية، وما يساعد المتعلم على اكتساب المعرفة، لأنه يقوم بذلك بنفسه وبجهوده الذاتية.

> نحن لا نحتاج إلى المدرس في التعلم الإلكتروني الحقيقي، بل إلى الخبير الذي يساعد المتعلمين على التعلم. فلم يعد المعلم هو المالك الوحيد للمعلومة بالنسبة للطالب كما كان الحال سابقًا، لأن المعرفة اليوم مشتركة ومتبادلة بين المعلم والمتعلمين، يتم اكتسابها عبر الحوار والتغذية الراجعة والممارسة، بل والمشاركة في محتوى المقرر من قبل المتعلمين.

بتفاصيله عبر ممارسة حقيقية لما يتعلموه دون حدود أو قيود لما يمكنهم تحقيقيه، فتعمل على جعل المتعلمين يكونون شيئًا جديدًا ومبتكرًا على الأقل بالنسبة لهم.

4 - المعلم الخبير:

نحن لا نحتاج إلى المدرس في التعلم الإلكتروني الحقيقي، بل إلى الخبير الذي يساعد المتعلمين على التعلم. فلم يعد المعلم هو المالك الوحيد للمعلومة بالنسبة للطالب كما كان الحال سابقًا، لأن المعرفة اليوم مشتركة ومتبادلة بين المعلم والمتعلمين، يتم اكتسابها عبر الحوار والتغذية الراجعة والممارسة، بل والمشاركة في محتوى المقرر من قبل المتعلمين.

يجب أن يهتم المعلم هنا برسم خارطة الطريق للمتعلمين ليتعلمو مع المتابعة المستمرة وتقديم النصح والمشورة والدعم عند الحاجة، معتمدًا على المساعدة الجانبية لهم Guide on the side دون التدخل المباشر، وذلك عبر توفير الخبرة التي يحتاجها المتعلمون وترتيب الأولويات ووضع المفاهيم التعليمية وإدارة الأنشطة الدراسية والمساعدة في النقاشات واقتراح مصادر للتعلم وحل أي مشكلات، والتقويم المستمر لتقدم المتعلم في مسيرته التعليمية، حتى يكون المتعلم على بينة مما يفعله ويصحح مسار تعلمه إن احتاج الأمر ذلك.

وليحدث تعلم حقيقي فمن الأفضل أن يدير العملية التعليمية الإلكترونية أكثر من معلم ضمن فريق عمل واحد لكل مقرر إلكتروني. فوجود فريق عمل متكامل لتقديم المقرر الإلكتروني سيؤدي إلى الاستفادة من خبرات مختلفة، كما سيساعد على وجود عدد أكبر من المتعلمين يستفيدون من المقرر الإلكتروني الواحد على عكس الدراسة التقليدية المحصورة في الصف الدراسي. ويجب أن يتناسب عدد أفراد فريق الدعم مع عدد المتعلمين، فكلما زاد عدد المتعلمين كلما احتجنا لمعلمين مساعدين للمعلم الرئيسي للمقرر، فشعور الطالب بوجود المعلم أمر ضروري لنجاح العملية التعليمية.

ويدعم المعلم المؤسسة التعليمية التي ينتمي لها، فكلما توافرت قاعدة معرفة لدى المؤسسة التعليمية كلما كان المعلم في التعلم الإلكتروني قادر على القيام بالمهام المنوطة به بشكل أفضل. تتكون قاعدة المعرفة تلك من المصادر التعليمية التي يمكن اتاحتها للمعلمين ليستخدموها وأيضًا من الخبرات التعليمية المختزلة لمعلمين آخرين، التي نتجت عن الممارسة على مدى حقبة زمنية، التي يمكن أن يستفيد منها المعلم، ويضيف لها في الوقت ذاته. فهذه الخبرات ستمثل معرفة ذات قيمة عظيمة لفريق المعلمين في حال توافرت لهم عند إعدادهم وتنفيذهم للمقرر الإلكتروني.

5 - التعلم الذاتي:

التعلم الذاتي هو أساس التعلم الإلكتروني الحقيقي وأحد أهم دعائمه التي لا يقوم إلا بها وهو ما يجعل المتعلم مركز العملية التعليمية وهدفها الرئيسي. فقدرة المتعلم على التعلم ذاتيًا هو ما يمكنه من الاستمرار في أي مقرر

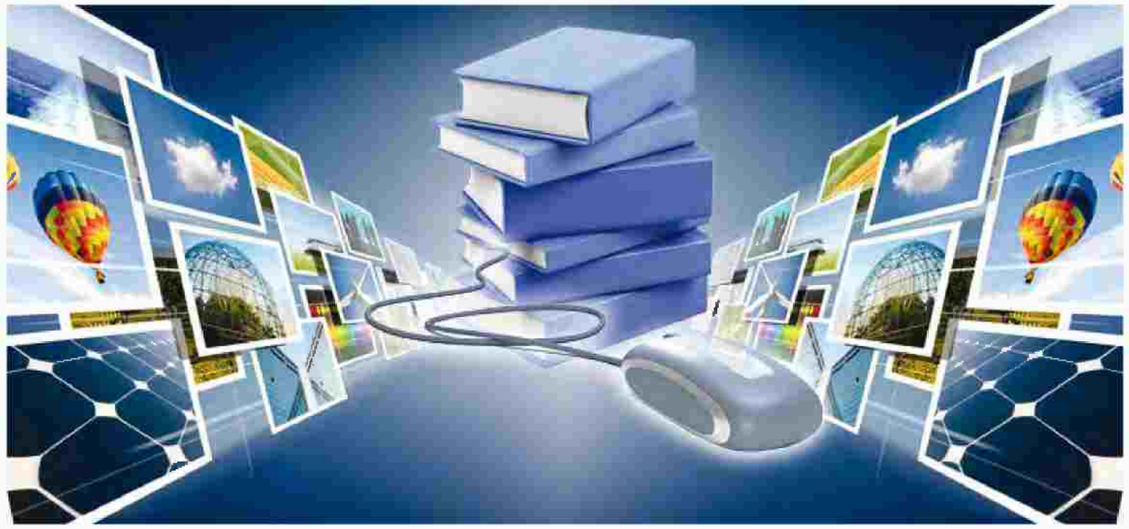

دراسي إلكتروني دون وجود المدرس كعنصر أساسي ومسيطر في العملية التعليمية وما يساعد المتعلم على اكتساب المعرفة، لأنه يقوم بذلك بنفسه وبجهوده الذاتية.

يعتمد التعلم الذاتي على اهتمام المتعلم بما يتعلمه وعزيمته على الاستمرار في التعلم لتحقيق هدف محدد، ويتأتى ذلك من الدافعية التي قد يملكها المتعلم، أثناء الدراسة، والتي يجب أن تكون مرتفعة حتى يستطيع الاستمرار في التعلم حتى النهاية. وتنبع الدافعية من إيمان المتعلم بما يفعله وبالهدف الذي يسعى لتحقيقه وبجديته. ويرتبط ذلك بيقظة المتعلم لذاته ولما يتعلمه وإلى أين هو ذاهب، لأن ذلك ما سيساعده على التخطيط لتعلمه وتحديد المهام التي يحتاجها للوصول إلى الهدف المنشود.

ومن ثم فلا مكان للجدول الدراسي الجامد المعد مسبقًا وللقوالب الجاهزة للجميع في أي تعلم إلكتروني. بل لابد أن يحدد المتعلم الطريقة التي سيتعلم بها، والمصادر التي سيعتمد عليها والأدوات التي سيستخدمها، حيث يقوم المتعلم واعتمادًا على خبرته السابقة ومهارته من البحث والتواصل مع الآخرين للحصول على مصادر أخرى تساعده في عملية التعلم. ويتضمن ذلك قيام المتعلم بمجموعة من الأنشطة الذاتية التي يجب أن يدعمها أي مقرر إلكتروني، حتى تساعد للمتعلم على بناء تلك المصادر المعرفية الخاصة به، وتشجعه على مشاركتها، فهذا سيضيف الكثير للمقرر الدراسي، ويدعم المعرفة التشاركية بين المتعلمين، ويثري المحتوى المعرفي للمقرر الإلكتروني. وأهم تلك الأنشطة:

- استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتواصل مع ذوي الخبرة أو مع أقرانه داخل أو خارج الصف الدراسي لاستشارتهم أو طلب مساعدتهم في أثناء تأدية الأنشطة التعليمية. فكثير من المعلومات التي يحصل عليها جيل اليوم تتم عبر تلك القنوات الاجتماعية.
- البحث عن مصادر تعليمية مساعدة عبر الإنترنت سواء مقالات أو تطبيقات أو مقاطع فيديو أو تطبيقات وسائط متعددة، ومشاركة تلك المصادر مع أقرانه في المقرر الدراسي. قد تكون هذه المصادر ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بالمقرر الدراسي، لكنها تمثل حاجة لدى المتعلم دفعته للبحث عنها.
- استخدام ما لديه من مصادر حصل عليها سابقًا نتيجة خبرته أو ممارسته لعمل معين حيث يقوم عادة بمشاركتها مع الآخرين والتعديل فيها لتلائم المقرر الدراسي.
- التعديل في المصادر التعليمية المتوافرة بالفعل من قبل المقرر الدراسي من خلال وسمها أو التعليق عليها أو التصويت لها، مما يعني إضافة معرفة وخبرة جديدة لها. ويمكن اتخاذ حوار المتعلمين جزءًا من تلك المصادر التعليمية.
- إنتاج محتوى جديد، حيث قد يعمد المتعلم إلى تأليف مقال أو صنع محتوى بصري أو تصوير مقطع فيديو يلخص معلومات معينة أو تجربة لها علاقة بالمقرر الدراسي، ثم يقوم بمشاركتها مع الآخرين.

ختامًا

إن التعلم الإلكتروني حتمي وقادم لا محالة لأجيالنا القادمة، فالتقنية وطبيعة المتعلمين ستفرض ذلك. وعلينا أن نكون مستعدين عبر التعامل مع التعلم الإلكتروني بوصفه نظامًا تعليميًّا قد يكون بديلاً عن التعليم التقليدي وليس بوصفه مجرد لقاء تعليمي عبر الإنترنت أو محاضرة يتم بثها. يجب أن يتم العمل على بناء منظومة تعلم إلكتروني حقيقي يعتمد على بيئة تعليمية مفتوحة ومرنة ومعلمين خبرًا يساعدون المتعلمين في تلقيهم للمعرفة من مصادر متنوعة غير محصورة بمدرس أو كتاب أو زمان أو مكان، وتعتمد على ممارسة حقيقية لما يتم تعلمه، بحيث تساهم في إخراج متعلمين صالحين لسوق العمل وصالحين لأوطانهم.

> إن التعلم الإلكتروني حتمي وقادم لا محالة لأجيالنا القادمة، فالتقنية وطبيعة المتعلمين ستفرض ذلك. وعلينا أن نكون مستعدين عبر التعامل مع التعلم الإلكتروني بوصفه نظامًا تعليميًّا قد يكون بديلاً عن التعليم التقليدي وليس بوصفه مجرد لقاء تعليمي عبر الإنترنت أو محاضرة يتم بثها

الأسس النفسية لسلوك النصيحة بين الإبداع والنقد

د. خالد بن ناهس الرقاص

أستاذ علم النفس المشارك – وكيل كلية المجتمع للشؤون الأكاديمية

يُعد فهم آليات النقد والإبداع مقدمة ضرورية لصياغة إستراتيجيات للتوجيه الإيجابي للنصيحة في مجتمعنا. ومن هنا فإن المهمة الأساسية المناط بهذا المؤتمر تتمثل في الوقوف على الأبعاد والمنطلقات الفكرية والثقافية الكامنة وراء النصيحة، بوصفها مهارة اتصالية ومحدّدة لمسار العلاقة مع الآخر. وفي هذا الإطار فإننا نأمل أن تضيف هذه الرؤية لبنة في مضمون فهم النصيحة كوسيلة اتصالية وسبلها تنميتها، ومن ثم، سلوك الآخر كأساس ضروري للتعامل البناء معه في إطار تقديم النصيحة. وحري بالذكر أن اهتمامنا سينصب فيما على التفكير الإبداعي والناقد كوجه إيجابي من أوجه النصيحة، والوقوف على مبررات الاهتمام بالتفكير الإبداعي الناقد كمدخل إلى الإسداء الحكيم للنصيحة، يضاف إلى ذلك أن تلك المعرفة ستمكننا من توجيه النصيحة في المسار الإيجابي للآخر بالصورة التي تجعلها أبير فهمًا، وأمضى تأثيرًا لتعديل سلوكه.

يُعد السلوك الاجتماعي الإيجابي موجهًا لشتى مجالات حياتنا اليومية. ومن أبرز تلك السلوكيات اليومية سلوك النصيحة بوصفه قد يسهل تعايش الآخرين بعضهم بعض؛ لذا تحظى النصيحة باهتمام العديد من الباحثين والمفكرين الإسلاميين في سبيل استثمارها في الوجهة المرغوبة. وتتمثل النصيحة في أبسط معانيها في تعريف إجرائي قوامه محبة الخير للمنصوح ودرء الشر عنه في أمور دينه ودنياه وأخراه ، فهي حق من حقوق المسلمين، وواجب متبادل يجب شيوعه بينهم.كما يمكننا النظر إلى النصيحة بوصفها سلوكًا موجهًا نحوفرد أو جماعة بهدف تغيير اتجاهاتهم أو تعديل سلوكهم لدفع الضرر القائم أو المتوقع حدوثه. وبذا تنطوي النصيحة على المبادرة لتقديم الرأي والمشورة الصادقة لمن يحتاجها بوصفها مبدأً إسلاميًّا أصيلاً (سعيد الرقيب،2008). وقد جعل النبي عليه الصلاة والسلام لب الدين النصيحة فقال: " الدين النصيحة" قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "[1] .

ونجد أن الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا المراد من حديث النبي، فطبقوه واقعًا عمليًّا، فعن جرير رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله عليه الصلاة والسلام على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم"، فكان – جرير – إذا اشترى شيئًا أو باعه يقول لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه فاختر"[2].

قال ابن حجر في بيان النصيحة للمسلمين:" والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه"[3]. بمعنى آخر أن النصيحة تحمل دلالة أوسع تشمل الاستشارة والإرشاد والتوجيه والعلاج انطلاقًا من دلالة الحديث النبوي الشريف.

وفيما يتصل بالأسس النفسية والفكرية القائمة على تقديم النصيحة وتقبلها بوصفها بعدًا نقديًّا إيجابيًّا:

سواء كانت النصيحة موجهة من الآخرين، أو للآخرين، فهي وسيلة مهمة لتقييم وتطوير القدرات ورأب الثغرات على كل من المستوى الشخصي والمجتمعي، ويتطلب توجيهها أو تقبلها أن يتحلى الفرد بعدد من الآليات التي قد تكفل له الاستخدام الأمثل حتى تصبح أكثر فعالية؛ لذا يجب تبني مجموعة من الأسس تتمثل فيما يلي:

1. أسس تقديم النصيحة:

– الهدف من توجه النقد أو النصح للآخر يتمحور في السعي نحو تحقيق هدف واحد من الأهداف الثلاثة التالية:

أ. أن يفعل شيئًا ما بطريقه أفضل.

ب. أن يتوقف عن فعل شيء غير مرغوب.

ج. أن يفعل شيئًا ما لم يقم بفعله.

– يجب الابتعاد عن التعبيرات التقييمية فهي تثير مشاعر الآخر وردود فعله الدفاعية، وبدلاً من أن تقول لصديقك (منظرك بهذا الشماغ سيء) قل (سيكون منظرك أفضل في غيرها). ويعزى ذلك إلى أن وضع الشخص موضع اللوم شيء غير محبب، بل يجعله أكثر ميلاً لاتخاذ سلوك دفاعي – عدواني. وهنا ينبغي التمييز بين كل من النقد والعدوان والشك المرضي، فعلى سبيل المثال يتمثل الفارق الرئيس بين النقد والعدوان في أن الأول مواجهة نحو نقد الفعل ونقد الأفكار التي يطرحها الآخر لتنفيذها وتقييمها، أما في العدوان فإن الهجوم ينصب على الفاعل لا على الفعل. أما فيما يتصل بالفارق الجوهري بين النقد والشك المرضي (غير المبرر)، فيتمثل بأن الفرد في حالة النقد يتعمد على معايير منطقية في إصداره الحكم، في حين الشك المرضي قائم على توقعات غير عقلانية ليس لها أساس منطقي، فليس هنالك سقف للشك مما يجعل الفرد يتشكك في المسلمات كالثوابت الدينية التي يقوم على أساسها المجتمع، وهذا شيء لا نرغبه بالطبع.

– لا تقدم تعبيرات عدائية تحط من قيمة الآخر، فعلى سبيل المثال لا تقل له:(أنت لا تحسن صنع شيء) ولكن

قل له:(يجب عليك تنفيذ ما أطلبه منك حرفيًّا في المرة القادمة) أو (إن هذه المناقشة عديمة النفع) بل قل له: (أشعر أنني لم أستفد من هذه المناقشة)، وإذا شرحت لفرد شيئًا ما، ولم يفهمك لا تقل له: (إن كل الناس يفهمونني فلماذا لا تفهمني أنت؟) فهذا مثير لاستيائه، ولكن قل له: (ماذا تجده غامضًا في كلامي لأزيده وضوحًا).

– احرص على العبارات الموجهة مباشرة نحو الهدف، وليست السلبية، فلا تقل لمن يغضبك مثلاً: (إن سلوكك سيء ومرفوض) ولكن قل له: (أعتقد أن سلوكك هذا يحول دون توطيد علاقتنا).

– تجنب عبارات التهديد والوصاية، فلا تقل له: (إذا لم تفعل كذا لن أفعل كذا). تجنب العبارات التي تظهر مظهر الوصاية على الآخر، فلا تقل له: (يجب أن تفعل أو يجب ألا تفعل).

– النصيحة في السر وليست على رؤوس الأشهاد، وإلا أصبحت فضيحة لا نصيحة، فقد أورد عن الفضيل قوله: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يتهك ويعير (أي يفضح)" لذا فالنصيحة يقترن تقديمها في كثير من الأحيان سرًّا في حين الفضيحة تقترن بالإعلان (الحافظ زين الدين الحنبلي، 1988).

– ينبغي فهم السياق الذي يحدث فيه السلوك قبل إصدار حكم من الأحكام (Naumann.2011)

– حدد التغيير المطلوب في سلوك الآخر بوضوح حتى يعرف ماذا عساه أن يفعل، لكي يكون أفضل حالاً، كأن تقول له: فضلاً توقف عن ممارسة السلوك (أ) (مخاطبتي بطريقه سوقية)، ومارس السلوك (ب) (خاطبني بطريقة مهذبة).

– أشعر الطرف الآخر بأنك تريد مساعدته، وأظهر له أن سلوكك يحكمه مبدأ حُسن النية، فالآخر قد يغفر لك سوء الرأي، لكن من النادر أن يغفر لك سوء النية (نقلاً محمد أبو رزيزة، 2009).

2. فنيات تقبل النصيحة:

– تقبل نصيحة الآخر لا يعنى أن تقبلها بالضرورة، والمقصود هنا أن يتسع صدرك للإنصات لنقد الآخرين، غير أنك غير مطالب بالاستجابة لكل ما يوجه إليك من نقد، وإلا تحول الموقف إلى الوصاية بمعنى وجود طرف منقاد وآخر يملي إرادته. بل تقبل من حيث المبدأ النقد الذي يطرحه الآخر. وأشعره أنك تتفهم ما يقول، وتقبل دوافعه لذلك، ولكن لا توافق على الفعل السلوكي الذي يقدمه بصورة حرفية، وهذا لا يمنع من تنفيذ ما ترى أنه مناسب لك، فكما تقول الحكمة" أن أعين الآخرين مرآة عيوبنا" (جبرائيل سكاف، 1985، 40). وقد قيل في الأثر: "تقبل النصيحة بأي وجه، وأدّها على أحسن وجه". فقد ورد أن رجلاً قال للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اتق الله يا ابن الخطاب. فضاق بعض

> "يمكننا النظر إلى النصيحة باعتبارها سلوك موجه نحو فرد أو جماعة بهدف تغيير اتجاهاتهم أو تعديل سلوكهم لدفع الضرر القائم أو المتوقع حدوثه"

الحاضرين من هذا، فقال عمر: دعوه، والله لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها.

– يجب أن تشعر الآخر أن أحكامك قابلة للمراجعة حتى يقبل على التحاور معك. وتذكر أن شعور الآخر أنك متضايق منه سيجعله يمتنع عن ذلك إن كان حريصًا على عدم فقدانك، ومن ثم ستخسر النصيحة الأمينة والعين الثانية التي ترى عيوبك حتى تتجنبها. ولا يفوتنا هنا قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه"رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي".

– تذكر أن وقت، وأسلوب، الشخص الموجهة إليه النصيحة، يحددان مدى فعاليته، أن التحديد التدقيق للتوقيت الذي يوجه فيه النصيحة يرفع من تأثيرها، والعكس صحيح، فلا تنقد أو تنصح شخصًا أمام الآخرين، أو وهو يشعر بالضيق، أو عندما يكون محتاجًا لمساعدتك. ويعين علينا هنا الالتزام بحكمة الإمام الشافعي الشهيرة " من وعظ أخاه على الملأ فقد فضحه وشانه، ومن وعظه في السر فقد نصحه وزانه"(عبدالغني الدقر، 1988)، فالنصيحة كالدواء الجرعة الزائدة تقتل، بمعنى أن تمارس التلطيف في توجيه النصيحة بوصفه ذا فائدة أكبر قياسًا بالنصح المكثف.

– شجع الآخرين على توجيه النقد الإيجابي وتحمل النقد منهم، فالنقد قد ينطوي على جانب من الصواب قد يكون غائبًا عن الفرد مما يجعله مدخلاً لتنمية قدراته وتوجيهها في الاتجاه الصحيح، مع حرص الفرد على تقديم عائد للناقد حول ما يسمع يتضمن ملاحظات حول الطريقة التي عبر عما يريد قوله، مما يفيد الآخر في إدخال تعديلات مستقبلية على طريقته في توجيه النقد للآخرين" أفكارنا تصبح أكثر نضجًا عندما تتجاوز عتبة شفاهنا" (جبرائيل سكاف، 1986، 226)، وليكن شعارك قوامه "أن من ينقدك كأنه ينقذك من الغرق في الخرافات".

– تعلم مهارات الإنصات من منطلق أنها تعد بابًا ملكيًّا للحصول على الخبرة من الآخرين، وتفهمهم، والتعاطف معه، ومن ثم إسداء النصح والمشورة لهم. وتتمثل مهارات الإنصات في قدرة الشخص على تلخيص ما تم فهمه من حديث للطرف الآخر، بما يحويه من معارف مفيدة، تعد ذات أهمية خاصة في فهم الحوار.

– قدم عائدًا للناقد (الناصح) حول ما قال يتضمن ملاحظاتك نحو الطريقة التي عبر بها عما يريد قوله، وتأثيره الإيجابي، والسلبي عليك حتى يدخل بعض التعديلات مستقبلاً حول طريقته في توجيه النقد للآخرين، أو لك، وأن يحدد بصوره أدق ما الذي فعله واستدعى توجيه النقد له، وادعه لتقديم تصور إجرائي حول ما يمكن عمله حتى تنتفي مبررات النقد مستقبلاً.

خاتمة:

يجب علينا التحلي بضوابط وآداب النصيحة كأن يقصد الناصح الحق، وأن يبتعد عن الخلط أو المغالطة، والعناية بحدود الألفاظ والتحلي بالإنصاف والانضمام للحق، والابتعاد عن التقليد أو التعصب مصدقًا لأمر الله تعالى لسيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام بنصح فرعون قائلاً جل جلاله:﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ طه: 44، فضلاً الالتزام بالممارسات الحكيمة للنصيحة والنقد حتى لا يتحول النقد أو النصيحة إلى ضرب من ضروب الشك والتشهير والوصاية على الآخر، فالنقد والنصيحة عندما يفقدان التوجيه الأخلاقي الحكيم يعدان غاية في حد ذاتهما ليس إجراء أو عملية توجيهية نرغب في جني ثمارهما.كما يجب علينا في هذا الإطار اعتبار منظور الآخر، وسلوكه، ودوافعه سواء كان فردًا أم جماعة أم ثقافة، بوصفها مهارة ضرورية لإقامة علاقات متزنة، وواقعية معه، وأكثر إثمارًا أيضًا، فضلاً عن أنها مقدمة لازمة للتعايش مع الآخر فقد ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ المائدة: 105 وإني سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه". مسند أحمد: 36/1

يبقى أن نشير إلى أن المكاسب التي يحققها الفرد من ممارسته للنقد لابد أن تتصف بقدر من الحكمة، حيث أن النقد المركز قد يؤدي إلى توتير علاقة الفرد أصدقائه حين يوجه لهم النقد، وهو ما لا نرغبه؛ لذا يجب أن يكون الفرد على وعي بذلك فالنقد كدواء يؤخذ بجرعات محددة، وألا يصبح سيفًا مسلطًا على رقابنا بدلاً من أن يكون في أيدينا لاستخدامه عند الضرورة، ينطبق على من يمارس النقد المكثف دائما قول الجاحظ: "لو تأملت أحوال الناس لوجدت أكثرهم عيوبًا أشدهم تعييبًا"، فكما يقول ديكارت" لا يكفى أن يكون لديك عقل (ناقد) جيد، بل الأهم أن تستخدمه بشكل جيد".

الهوامش

(1) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (55).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (56) ، وابن حبان في صحيحه رقم (4546) ، واللفظ له.

(3) فتح الباري 137/1.

طورت وزارة التعليم رؤية منهجية تكاملية للمرحلة الثالثة لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي (# وظيفتك-وبعثتك) تقوم على دراسة الاحتياج الفعلي من الموارد البشرية في سوق العمل السعودي.

وتمثل هذه المنهجية أنموذج للتخطيط الإستراتيجي للمسارات الوظيفية. والتخطيط الإستراتيجي للمسار الوظيفي هو الربط بين الاحتياجات الوظيفية في التخصصات التي تحتاجها منظمات قطاعات الدولة والطموحات المجتمعية والتنظيمية والفردية. ويتطلب تخطيط المسارات الوظيفية في منظمات قطاعات الدولة مراعاة: توجهات الدولة الإستراتيجية، والتطور المُستدام، وتصميم ورسم المسارات الوظيفية الملاءمة لاحتياجات المنظمة الفعلية، وتعزيز التنافسية، والتوازن بين الفرص الوظيفية الحالية والمستقبلية عبر اكتشاف وتقييم الفرص الوظيفية، على أن يسبق ذلك أنظمة وتشريعات مرنة تسمح بالتخطيط الفعّال للمسارات الوظيفية. ولذا يُعدّ مشروع (# وظيفتك-وبعثتك) تنظيمًا عصريًّا لحوكمة تخطيط المسارات الوظيفية، وسيلبي شاغر (13000) وظيفة تخصصية في قطاعات الدولة. ومن مؤشرات الرضا والإنجاز عن هذا المشروع الإقبال الكبير عليه، وتمديد مدة التسجيل، حيث بلغ عدد المسجلين (11608) وفق آخر إحصائية.

وكما تم التنسيق من قبل وزارة التعليم مع قطاعات الدولة المختلفة لتحديد حاجاتها من تخصصات الابتعاث، وعقد شراكات لتوفير الاحتياجات من طلبة المرحلة الثالثة لبرنامج الابتعاث لتوظيفهم بعد تخرجهم وعودته. فيمكن زيادة نسبة كفاءة وفاعلية مخرجات المشروع، بأن يتسع نطاق التخطيط له استهداف طلبة التعليم العام بمراحله

هند مبارك الدوسري

الرياض

المختلفة - وألا يقتصر على خريجيهم- وبما يعكس منطق النظام، وترسيخ فلسفة تعزيز قيم العمل مبكرًا ضمن هيكلة متكاملة من الخطط، عبر تبني منحى تعليمي ينمي الميول والاتجاهات المهنية الطلابية المبكرة لهذه الاحتياجات الوظيفية، ويعزز القوة الاقتصادية بتنمية الكفاءات البشرية عبر مقاعد الدراسة مبكرًا. ويُمكن مخططي السياسات التعليمية وصنّاع القرار من مأسسة التخطيط الفعّال والمبكر للمسارات الوظيفية في مراحل التعليم العام وتنظيم تشريعاته.

ويتطلب ذلك بدايةً تبني منحى تعليمي تقوم فلسفته على دعم ركائز الاقتصاد القائم على المعرفة الخمس، وهي: النظام والأداء الاقتصادي والاجتماعي القائم على المعرفة وإداراتها، والعلوم والتقنية والابتكار، والتعليم والعمالة المعرفية، وتقنية العلوم والاتصالات.

وتعد العلوم والتقنية والابتكار إحدى ركائز الاقتصاد المعرفي لأنها أساس صناعة المستقبل التنموي، وحيث إن إحدى الفئات الرئيسية الست لمؤشرات الخطة الوطنية للعلوم والتقنية والابتكار هي: الموارد البشرية. فبوجود عجز في تلبية احتياجات القوى العاملة الوطنية والمؤهلة في تخصصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، فإن من تبعات هذا العجز هو انخفاض المؤشرات الاقتصادية في العلوم والتقنية والابتكار. ومن أسباب هذا العجز طرق التدريس التقليدية، وقلة كفايات المعلمين في دعم إكساب الطلاب مهارات القرن الواحد والعشرين، وإنتاج المفكرين القادرين على حل المشكلات خاصة عبر تخصصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.

ولأجل هذه المبررات المهنية والاقتصادية ظهرت توجهات تعليمية حديثة، ومنها منحى تعليم (STEM) التكاملي Science, Technology, Engineering, Mathematics . وتتضح المبررات المهنية في بُعد التخطيط الإستراتيجي بتوفير فرص وظيفية واسعة عبر تعليم STEM من خلال تأهيل الخريجين بالمهارات المطلوبة لسوق العمل في تخصصات مجالاته العلمية. وبالنسبة للجانب الاقتصادي فإذا أقررنا بأن الابتكارات لا تخرج عن كونها ضمن مجالات STEM أو تتداخل فيما بينها أو تتكامل. من ثم سيكون التركيز على تعليم STEM رافد قوي للاكتشافات العلمية والابتكارات التكنولوجية، وتعزيز المنافسة العالمية في عصر ترقى فيه المجتمعات وتتقدم بقدر محصولها من الإنتاج العلمي والتقني.

وتعليم STEM هو توجّه تطبيقي لدمج مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات. وتدريسها عبر نموذج مترابط في نسق تكاملي واحد، يوفر سياقات تدريسية واقعية لمحاكاة العالم الطبيعي، عوضًا عن تدريسها منفصلة.

والسبب وراء اختيار هذه المجالات المعرفية الأربع كون العلوم والرياضيات تشكل العلوم الأساسية الحياتية، بينما التقنية والهندسة هي الجوانب التطبيقية لتلك المعارف والعلوم، بما يحقق معنى للتعلّم.

وظهر تعليم STEM للمرة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية بالتسعينيات من قبل المنظمة القومية الأمريكية للعلوم (NSF)، ثم تزايد الاهتمام به لارتباطه بالجوانب السياسية وتعزيز القوة الاقتصادية التنموية من حيث توفير القوة العاملة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات. كما أن مناهج STEM ليست موجهة فقط لتعلّم العلوم، وإنما هي موجهة أيضًا لتنمية ميول الطلاب تجاه هذه التخصصات مبكرًا، ولمعالجة مشكلة شاعت في السنوات الأخيرة على نطاق واسع تُعرف بـ "STEM Pipeline"، المتمثلة في نقص عدد الطلاب الذين يتابعون دارستهم في مجالات STEM العلمية، بسبب تسربهم مبكرًا مما يسمى "بأنبوب STEM" حين يفقد كثير من الطلاب الاهتمام بالعلوم والرياضيات في سن مبكرة. وأظهرت إحصائيات دراسة تتبعية في أمريكا إلى أنه بعام 2001 بلغ عدد طلاب الصف الثالث متوسط أكثر من أربع ملايين في أمريكا، تخرج منهم من الثانوية 2.8 مليون، والتحق بالجامعة 1.9 مليون، وبلغ عدد الخريجين الجامعيين 1.3 مليون، وعدد المتخصصين منهم في مجالات STEM 167000.

وتستثمر الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب ثلاث مليارات دولار في برامج فدرالية مرتبطة بتعليم STEM، وتصميم برامج STEM التعليمية لجميع المراحل التعليمية (من رياض الأطفال وحتى التعليم الثانوي). وأسس تصميم هذه البرامج تعتمد على التربية الهندسية والتكنولوجية والبيئية، واستهداف قضايا ومشكلات العالم الحقيقي في سياقات مجتمعية، والتأكيد على دور الهندسة (من منظور كيفية عمل الأشياء)، والاسترشاد بعملية التصميم الهندسي (عملية التصميم كطريقة لحل المشكلات)، وتطوير أفكار متعددة الحلول لها، وتصميم نماذج أولية للحلول واختبارها، للوصول إلى تصميم هندسي، ومنتج مادي تقني. وتتيح بيئة STEM احتمالات ثرية لحلول مبتكرة. وهذا ما يميز تعليم STEM تركيزه على دمج الهندسة في جميع المراحل التعليمية من رياض الأطفال وحتى الثانوية.

فإن تم تبني مثل هذه المناحي التكاملية في مراحل التعليم العام سيساعد ذلك في اكتساب خريجي طلاب التعليم المهارات اللازمة لبدء الحياة المهنية، وتشكيل اتجاهات الطالب المهنية، ومهارات سوق العمل ما قبل مرحلة التعليم الجامعي، وترسيخ ثقافة الإنتاجية، وتحقيق التكامل التنموي الداخلي والخارجي مع رؤية وتوّجه وزارة التعليم لمشروع (# وظيفتك___وبعثتك).

> وتعد العلوم والتقنية والإبتكار إحدى ركائز الاقتصاد المعرفي لأنها أساس صناعة المستقبل التنموي، وحيث إن إحدى الفئات الرئيسية الست لمؤشرات الخطة الوطنية للعلوم والتقنية والابتكار هي: الموارد البشرية.

> وتعليم STEM هو توجّه تطبيقي لدمج مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات. وتدريسها عبر نموذج مترابط في نسق تكاملي واحد، يوفر سياقات تدريسية واقعية لمحاكاة العالم الطبيعي، عوضًا عن تدريسها منفصلة.

> وظهر تعليم STEM للمرة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية بالتسعينيات من قبل المنظمة القومية الأمريكية للعلوم (NSF)، ثم تزايد الاهتمام به لارتباطه بالجوانب السياسية وتعزيز القوة الاقتصادية التنموية من حيث توفير القوة العاملة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.